

التبيان في تفسير القرآن

(97) وقال الرماني: هو التصديق بما يؤمن من العقاب مع العمل به. امر الله تعالى المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله، والطاعة هي امتثال امره وموافقة إرادته الجاذبة إلى الفعل بطريق الرغبة أو الرهبة، والاجابة موافقة الارادة فيما يعمل من اجلها. وقوله " ولا تولوا عنه وانتم تسمعون " معناه ولا تعرضوا عن امره ونهيه وانتم تسمعون دعاءه لكم، فنهاهم عن التولي في هذه الحال. وقال الحسن: معناه وانتم تسمعون الحجة. قوله تعالى: ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (21) آية. " ولا تكونوا " في موضع جزم وحذف النون دلالة على الجزم. نهى الله تعالى المؤمنين الذين خصهم بالذكر في الآية الاولى عن ان يكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، وفي الكلام حذف المنهي عنه، لانه قد دل عليه من غير جهة الذكر له، وفي ذلك غاية البلاغة، والتقدير ولا يكونوا في قولهم المنكر هذا " كالذين " والتشبيه على ثلاثة اوجه: أعلى وأدنى واوسط، فالأعلى هو الذي حذف معه أداة التشبيه، كقولهم للانسان: هذا الاسد، والاطوسط تثبت معه مجردة كقوله " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة " (1) والادنى تأتي معه مقيدة كقولهم الجسم كالعرض في الحدث. ومعنى قوله " قالوا سمعنا وهم لا يسمعون " معناه سمعنا سماع عالم قابل، وليسوا كذلك، وهو من صفة المنافقين في قول ابن اسحاق وابي علي. وقال الحسن: يعني به أهل الكتاب. وقيل: هو من صفة المشركين، فجعلوا بمنزلة من لا يسمع في أنهم لم ينتفعوا بالمسموع. وقال ابو علي: هي نفي القبول من قولك _____ (1) سورة 24 النور آية 39 (*)